# مَرَاتِبُ شُرُورِ الشَّيْطَانِ وَسُبُلُ النَّجَاةِ مِنْهَا

## عِنْدَ

# الإِمَامِ ابْنِ القَيِّمِ رَحِمَهُ اللهُ




جَمْعُ وَإِعْدَادُ

أبي عبد الرحمن طارق أحمد الحمادي

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله ربِّ العالمين، وأشهد أن لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمداً عبده ورسوله، صلَّى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلَّم تسليماً كثيراً.

أمَّا بعد:

## عداوة الشيطان لآدم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ وزوجه

فإنَّ عداوة الشيطان للإنسان واضحة لا تخفى على أحد، كما قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ۝٥﴾ [يوسف: ٥].

بل هي قديمة منذ خَلْق آدم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ وزوجه حوَّاء؛ حيث كاد لهما إبليسُ ليخرجهما من الجنة ونعيمها حسداً، فلم يزل «يخدعهما ويَعِدهما ويُمنِّيهما الخلود في الجنة، حتى حلف لهما بالله جَهْد يمينه أنَّه ناصح لهما، حتى اطمأنَّا إلى قوله، وأجاباه إلى ما طلب منهما؛ فجرى عليهما -من المحنة، والخروج من الجنة، ونَزْع لباسهما عنهما-

ما جرى؛ وكان ذلك بكَيده ومكره الذي جرى به القلم، وسَبَق به القَدَر»(١).

قال الله تعالى مخاطباً آدمَ وحوَّاءَ وإبليسَ: ﴿ٱهۡبِطُواْ بَعۡضُكُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوّٞۖ وَلَكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُسۡتَقَرّٞ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٖ ٢٤﴾ [الأعراف: ٢٤]؛ فأَمَرهم سبحانه بالهبوط إلى الأرض، وأخبر أنَّ بعضهم لبعض عدو(٢).

## عداوة الشيطان لذرِّيَّة آدم عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ

ولا يزال -عدو الله- إبليس ساعياً في إغواء بني آدم، وتزيين الشر لهم، وإضلالهم عن الطريق إلى الله تعالى حتى تقوم الساعة، كما أعلَن عن ذلك وقال لربِّ العِزَّة: ﴿فَأَنظِرۡنِيٓ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ ٣٦ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلۡمُنظَرِينَ ٣٧ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡوَقۡتِ ٱلۡمَعۡلُومِ ٣٨ قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغۡوَيۡتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَأُغۡوِيَنَّهُمۡ أَجۡمَعِينَ ٣٩﴾ [الحجر: ٣٦-٣٩].

---

(١) إغاثة اللهفان في مصايد الشيطان لابن القيِّم (٢/ ٩٥٣).

(٢) يُنظر: مفتاح دار السعادة لابن القيِّم (١/ ٧٨).

وقال أيضاً: ﴿أَنظِرْنِيٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤﴾ قَالَ إِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ﴿١٥﴾ قَالَ فَبِمَآ أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ لَأٓتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَٰنِهِمْ وَعَن شَمَآئِلِهِمْ ۖ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَٰكِرِينَ ﴿١٧﴾﴾ [الأعراف: ١٤-١٧].

وقال النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ الشَّيْطَانَ قَالَ: وَعِزَّتِكَ يَا رَبِّ! لَا أَبْرَحُ أُغْوِي عِبَادَكَ مَا دَامَتْ أَرْوَاحُهُمْ فِي أَجْسَادِهِمْ»(١).

وقال عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: «إِنَّ الشَّيْطَانَ قَعَدَ لِابْنِ آدَمَ بِأَطْرُقِهِ»(٢)؛ «فما من طريق خير إلَّا والشيطان قاعد عليه، يقطعه على السالك»(٣).

---

(١) رواه أحمد (١١٢٣٧)، وحسَّنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (١٦١٧).

(٢) رواه النسائي (٣١٣٤)، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (٢٩٧٩).

(٣) إغاثة اللهفان في مصايد الشيطان لابن القيِّم (١/ ١٧٦).

## اعتناء القرآن والسُّنة بذِكر الشيطان وشرِّه

ولخطورة هذا الأمر! فإنَّ المتأمِّل في نصوص القرآن والسُّنة يجد اعتناءهما كثيراً بذِكر الشيطان وشرِّه وكَيده وجنوده؛ لحاجة النفوس إلى معرفة عدوِّها، وطُرق محاربته ومجاهدته.

بل يجد ذِكر الشيطان وشأنه أكثر من ذِكر النفس؛ فإنَّ النفس -المذمومة واللوَّامة- ذُكِرت في ثلاثة مواضع من كتاب الله تعالى[(١)]، «وأمَّا الشيطان فذُكِر في عدَّة مواضع، وأُفرِدت له سورة تامَّة [وهي سورة الناس]، فتحذير الربِّ تعالى لعباده منه جاء أكثر من تحذيره من النفس، وهذا هو الذي لا ينبغي غيره؛ فإنَّ شر النفس وفسادها ينشأ من وسوسته، فهي مركَبُه، وموضع سرِّه، ومحل طاعته»[(٢)].

❋ ❋ ❋ ❋ ❋

---

(١) يُنظر: إغاثة اللهفان في مصايد الشيطان (١/ ١٥٥)، مفتاح دار السعادة (١/ ٣١٠) وكلاهما لابن القيِّم.

(٢) إغاثة اللهفان في مصايد الشيطان لابن القيِّم (١/ ١٥٥).

## شرور الشيطان على مراتب

وهذا الشر الذي يلقيه الشيطان على بني آدم -ليُهلِكهم- ليس على مرتبة واحدة، بل هي مراتب متفاوتة، بعضها أشد من بعض؛ فهو يسعى جَهْد طاقته لإيقاع المسلم في أشدِّها وأعظمها وأكبرها ضرراً عليه في الدنيا والآخرة؛ فإن عجز عن ذلك سعى لإيقاعه في المرتبة التي دونها في الشر وهكذا.

ولا يمكن حصر أجناس شرِّه فضلاً عن آحادها؛ إذ كل شر في العالم فهو السبب فيه، ولكن ينحصر شرُّه في سبعة أجناس، لا يزال بابن آدم حتى ينال منه واحداً منها أو أكثر[(١)].

### المرتبة الأُولى

فأُولى مراتب شرِّه وأعظمها -وهي غاية مراده من العبد-: **أن يحول بينه وبين العلم والإيمان؛ فيلقيه في الكفر بالله، وبدينه، ولقائه، وصفات كماله، وما أخبرت به رسلُه**

(١) يُنظر: مدارج السالكين في منازل السائرين (١/ ٣٤٨)، بدائع الفوائد (٢/ ٧٩٩) وكلاهما لابن القيِّم.

**عنه، ويوقعه في الشرك، ومعاداة الله ورسوله** صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فإذا ظفر بذلك من ابن آدم؛ بردت نارُ عداوته، وفرغ منه، واستراح من تعبه معه، وصيَّره من جنده وعسكره، واستنابه على أمثاله وأشكاله، فصار من دعاة إبليس ونوَّابه.

فإن أعجزه العبدُ من هذه المرتبة، ونجا منها ببصيرة الهداية للإسلام، وسَلِم معه نور الإيمان؛ نقله إلى المرتبة الثانية من الشر.

## المرتبة الثانية

وهي: **الوقوع في البدعة**؛ إمَّا باعتقادٍ يخالف الحقَّ الذي أرسل الله تعالى به رسولَه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأنزل به كتابَه، وإمَّا بالتعبُّد بما لم يأذن به سبحانه من الأمور المُحدَثة في الدِّين التي لا يقبل الله منها شيئاً، فإذا ظفر منه بهذه؛ صار نائبه، وداعياً من دعاته، وأميراً من أمرائه.

والبدعة أحب إلى إبليس من المعصية؛ لأنَّ ضررها في نفس الدِّين وهو ضرر متعدٍّ، وهي تخالف دعوة الرسل

وما جاؤوا به، وهي باب إلى الكفر والشرك، وهي لا يُتاب منها -غالباً-؛ لأنَّ صاحبها يرى أنَّه على هدى، بخلاف المعصية فإنَّه يُتاب منها.

فإن أعجزه من هذه المرتبة، وخلَص منها العبدُ بنور السُّنة، واعتصم منها بحقيقة المتابعة للنبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وما مضى عليه السلف الأخيار من الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ والتابعين لهم بإحسان، وكان معادياً لأهل البدع والضلال؛ نقله إلى المرتبة الثالثة من الشر.

## المرتبة الثالثة

وهي: **الوقوع في الكبائر** -على اختلاف أنواعها-، فهو حريص على أن يوقعه فيها -ولا سِيَّما إن كان عالماً متبوعاً-؛ ليُنفِّر الناسَ عنه، وعن الانتفاع به، فإن ظفر به فيها؛ زيَّنها له، وحسَّنها في عَينه، وسوَّف به، وفتح له باب الإرجاء وأنَّ الإيمان في القلب ولا يضر معه فِعل المعاصي!

فإن أعجز الشيطانَ من هذه المرتبة بعصمةٍ من الله

تعالى، أو بتوبة نصوح تُنجيه؛ نقله إلى المرتبة الرابعة من الشر.

## المرتبة الرابعة

وهي: **الوقوع في الصَّغائر**، ولا يزال الشيطان يُهوِّن عليه أَمْرها؛ حتى يستهين بها، ويُصِر عليها، فيكون صاحب الكبيرة -الخائف منها النادم- أحسن حالاً منه؛ فإنَّ الإصرار على الذنب أقبح، ولا كبيرة مع التوبة والاستغفار، ولا صغيرة مع الإصرار؛ فتجتمع عليه الصَّغائر حتى تُهلِكه، كما قال النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِيَّاكُمْ وَمُحَقَّرَاتِ الذُّنُوبِ، فَإِنَّمَا مَثَلُ مُحَقَّرَاتِ الذُّنُوبِ؛ كَقَوْمٍ نَزَلُوا بَطْنَ وَادٍ، فَجَاءَ ذَا بِعُودٍ، وَجَاءَ ذَا بِعُودٍ، حَتَّى أَنْضَجُوا خُبْزَتَهُمْ، وَإِنَّ مُحَقَّرَاتِ الذُّنُوبِ مَتَى يُؤْخَذْ بِهَا صَاحِبُهَا تُهْلِكْهُ**»(١).

فإن أعجزه العبدُ من هذه المرتبة، ونجا منها بالتحرُّز

---

(١) رواه أحمد (٢٢٨٠٨)، وصحَّح إسناده الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (٣٨٩).

والتحفُّظ، ودوام التوبة والاستغفار، وإتباع السَّيِّئة الحَسَنة؛ نقله إلى المرتبة الخامسة من الشر.

## المرتبة الخامسة

وهي: **إشغاله بالمباحات التي لا ثواب فيها ولا عقاب**، بل عقابها فوات الثواب الذي ضاع عليه باشتغاله بها عن الطاعات والتزوُّد للمعاد.

فإن أعجزه من هذه المرتبة، وخلَص منها العبدُ ببصيرة تامَّة ونور هادٍ، ومعرفةٍ بقَدْر الطاعات والاستكثار منها؛ فبخل بأوقاته، وشحَّ بأنفاسه أن تذهب في غير ربح؛ نقله إلى المرتبة السادسة من الشر.

## المرتبة السادسة

وهي: **العمل بالمفضول عمَّا هو أفضل منه**؛ ليُزيح عنه الفضيلة، ويُفوِّته ثواب العمل الفاضل؛ فيأمره الشيطانُ بفِعل الخير المفضول، ويحضُّه عليه، ويُحسِّنه له -إذا تضمَّن تَرْك ما هو أفضل منه وأعلى-؛ لأنَّه لمَّا عجز عن تخسيره أصل

الثواب، طمع في تخسيره كمالَه وفضلَه ودرجاته العالية؛ فشغَلَه بالمفضول عن الفاضل، وبالمرجوح عن الراجح، وبالمحبوب لله عن الأحبِّ إليه، وبالمرضي عن الأَرْضى له.

وقلَّ مَن يتنبَّه لهذا من الناس! فمنهم مَن يرى في نفسه داعياً قويّاً إلى نوع من الطاعة، فيقول: «هذا الداعي من الله؛ فإنَّ الشيطان لا يأمر بخير!» ويرى أنَّ هذا خير، ولم يَصِل علمُه إلى أنَّ الشيطان يأمره بباب من الخير؛ ليُفوِّت عليه باباً أعظم منه وأفضل.

وهذا لا يُتوَصَّل إلى معرفته إلَّا بنور من الله تعالى يقذفه في قلب العبد، يكون سببه تجريد متابعة الرسول صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وشدَّة عنايته بمراتب الأعمال عند الله تعالى، وأحبِّها إليه، وأرضاها له، وأنفعها للعبد، وأعمِّها نصيحة لله، ولرسوله، ولكتابه، ولعباده المؤمنين خاصَّتهم وعامَّتهم.

ولا يعرف هذا إلَّا أهل البصائر والصِّدق من أُولي العلم، الذين هم ورثة الرسول صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ونوَّابه في الأُمَّة، وخلفاؤه في الأرض، وأكثر الخَلْق محجوبون عن ذلك

فلا يخطر بقلوبهم، والله تعالى يمُن بفضله على مَن يشاء من عباده.

فإن أعجزه العبدُ من هذه المراتب السِّت، وأَعْيا على الشيطان إيقاعه فيها، لم يبقَ للعبد سوى مرتبة واحدة لا بد له منها، ولو نجا منها أحد لنجا منها رسلُ الله وأنبياؤه وأكرمُ الخَلْق عليه.

## المرتبة السابعة والأخيرة

وهي: **تسليط جنده وحِزبه عليه من شياطين الإنس والجن بأنواع الأذى**؛ باليد واللسان والقلب؛ كالتكفير له، والتبديع، والتضليل، ورَمْيه بالعظائم، وشتمه، والتحذير منه؛ ليُحزِن قلبَه، ويُشوِّش فكرَه، ويشغله بحربه عن العلم والعمل والإرادة وسائر أعماله، وليَمنع الناسَ من الانتفاع به.

وكلٌّ على حَسَب مرتبته في الخير، فكلَّما علَت مرتبة العبد؛ أجلَب عليه الشيطانُ بخَيله ورَجِله، وظاهَر عليه بجنده، وسلَّط عليه حِزبَه وأهلَه بأنواع التسليط، لا يفتُر عن

ذلك ولا ينثني.

وهذه المرتبة لا حيلة للعبد في التخلُّص منها؛ فإنَّه كلَّما جدَّ في الاستقامة، والدعوة إلى الله تعالى، والقيام بأَمْره؛ جدَّ العدو في إغراء السفهاء به؛ فحينئذ لا بد من محاربة العدو لله وبالله! فيَلبس المؤمنُ لأْمَةَ الحرب وعُدَّته ولا يضعها عنه إلى الموت، ومتى وضعها أُسِر أو أُصيب، فلا يزال في جهاد حتى يلقى الله تعالى(١).

❋ ❋ ❋ ❋ ❋

(١) يُنظر فيما يتعلَّق بهذه المراتب: مدارج السالكين في منازل السائرين (١/ ٣٤٧-٣٥٥)، بدائع الفوائد (٢/ ٧٩٩-٨٠٢)، مفتاح دار السعادة (١/ ٣٠٨-٣١٠) وكلها لابن القيِّم.




وبعد، فهذه مراتب شرور الشيطان التي يُهلِك بها الإنسان، ولا ينجو المسلمُ من شرِّه وكَيده إلَّا بأمور، منها:

## السبيل الأوَّل

**معرفة الشيطان، ومعرفة طُرقه التي يأتيه منها، وجيشه الذي يستعين به عليه، ومعرفة مداخله ومخارجه، وكيفيَّة محاربته، وبأيِّ شيء يحاربه، وبماذا يداوي جراحاته، وبأيِّ شيء يستمد القوة لقتاله ودفعه؛** وهذا كله لا يحصل إلَّا بالعلم، فالجاهل في غفلة وعمىً عن هذا الأمر العظيم والخَطْب الجسيم[1].

## السبيل الثاني

ومنها: **دوام اللجوء إلى الله تعالى، والاستعانة به، والتوكل عليه، والتفات القلب إليه في حركاته وسكناته،**

---

(١) يُنظر: مفتاح دار السعادة لابن القيِّم (١/ ٣٠٩-٣١٠).

**والتعرُّض لأسباب مرضاته، وتحقيق مقام العبودية والذُّل لربِّ العالَمين**؛ ليحصل له الدخول في ضمان ﴿إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ﴾ [الحجر: ٤٢]، **والإخلاص لله تعالى ودوام اليقين**، فإذا أُشرِب القلبُ العبوديةَ والإخلاصَ؛ صار عند الله تعالى من المقرَّبين، وشَمِله استثناء ﴿إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ۝٤٠﴾ [الحجر: ٤٠][١].

## السبيل الثالث

ومنها: **الاعتصام بالكتاب والسُّنة معاً**، اللَّذَين مَن تمسَّك بهما؛ هُدِي قلبُه، وسَلِم من الزَّيغ والضلال، وأَمِن من الوقوع في حبائل الشيطان، وعُصِم منه، قال النبي ﷺ: «تَرَكْتُ فِيكُمْ شَيْئَيْنِ لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُمَا: كِتَابَ اللَّهِ وَسُنَّتِي»[٢].

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: خَطَّ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خطًّا، ثُمَّ قَالَ: «هَذَا سَبِيلُ اللَّهِ». ثُمَّ خَطَّ

(١) يُنظر: إغاثة اللهفان في مصايد الشيطان لابن القيِّم (١/ ٧).

(٢) رواه الحاكم (٣٢٣)، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته (٢٩٣٧).

خُطُوطًا عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ، ثُمَّ قَالَ: «**هَذِهِ سُبُلٌ، عَلَى كُلِّ سَبِيلٍ مِنْهَا شَيْطَانٌ يَدْعُو إِلَيْهِ**». ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦۚ﴾ [الأنعام: ١٥٣][(١)].

«وسبيل الله وصراطه المستقيم: هو الذي كان عليه رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وصحابته، فمَن اتَّبع رسولَ الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في قوله وفِعله؛ فهو على صراط الله المستقيم، ومَن خالفه في قوله أو فِعله؛ فهو متَّبع لسبيل الشيطان»[(٢)].

## السبيل الرابع

ومنها: **الاستعاذة بالله تعالى من جميع شروره**، «وقد أَمَر الله سبحانه بالاستعاذة منه عند قراءة القرآن وغير ذلك؛ وهذا لشدَّة الحاجة إلى التعوُّذ منه»[(٣)]؛ لذا كان من الأدعية

(١) رواه أحمد (٤١٤٢)، وحسَّن إسناده الألباني في مشكاة المصابيح (١٦٦).

(٢) إغاثة اللهفان في مصايد الشيطان لابن القيِّم (١/ ٢٣٢) باختصار.

(٣) المرجع السابق (١/ ١٥٥).

المأثورة عن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ، عَالِمَ الغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، رَبَّ كُلِّ شَيْءٍ وَمَلِيكَهُ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ نَفْسِي، وَمِنْ شَرِّ الشَّيْطَانِ وَشَرَكِهِ، وَأَنْ أَقْتَرِفَ عَلَى نَفْسِي سُوءًا، أَوْ أَجُرَّهُ إِلَى مُسْلِمٍ»[١].

«فقد تضمَّن هذا الحديث الشريف: الاستعاذة من الشر وأسبابه وغايته؛ فإنَّ الشر كله إمَّا أن يصدر من النفس أو من الشيطان، وغايته: إمَّا أن تعود على العامل أو على أخيه المسلم؛ فتضمَّن الحديث مصدرَي الشر اللَّذَين يصدر عنهما، وغايتَيه اللَّتَين يَصِل إليهما»[٢].

## السبيل الخامس

ومنها: **الإكثار من ذِكر الله تعالى**؛ فإنَّ ما يستعين به العبدُ على الشيطان من الذِّكر كالحصن المنيع، قال النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللَّهَ أَمَرَ يَحْيَى بْنَ زَكَرِيَّا بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ أَنْ

(١) رواه الترمذي (٣٥٢٩) وقال: «حديث حسن غريب»، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته (٧٨١٣).

(٢) إغاثة اللهفان في مصايد الشيطان لابن القيِّم (١/ ١٥٦).

**يَعْمَلَ بِهَا، وَيَأْمُرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يَعْمَلُوا بِهَا** -وذَكَر منها-: **وَأَمَرَكُمْ أَنْ تَذْكُرُوا اللَّهَ؛ فَإِنَّ مَثَلَ ذَلِكَ كَمَثَلِ رَجُلٍ خَرَجَ العَدُوُّ فِي أَثَرِهِ سِرَاعًا، حَتَّى إِذَا أَتَى عَلَى حِصْنٍ حَصِينٍ، فَأَحْرَزَ نَفْسَهُ مِنْهُمْ، كَذَلِكَ العَبْدُ لَا يُحْرِزُ نَفْسَهُ مِنَ الشَّيْطَانِ إِلَّا بِذِكْرِ اللَّهِ**»[1].

«فلو لم يكن في الذِّكر إلَّا هذه الخصلة الواحدة لكان حقيقاً بالعبد أن لا يفتُر لسانه من ذِكر الله تعالى، وأن لا يزال لَهِجاً بذِكره؛ فإنَّه لا يُحرِز نفسه من عدوِّه إلَّا بالذِّكر، ولا يدخل عليه العدو إلَّا من باب الغفلة، فهو يرصده، فإذا غفل وَثَب عليه وافترسه، وإذا ذَكَر الله تعالى انخنس عدو الله وتصاغر وانقمع، حتى يكون كالذباب، ولهذا سُمِّي الوسواس الخنَّاس، أي: يوسوس في الصدور؛ فإذا ذُكِر الله تعالى خَنَس، أي: كفَّ وانقبض»[2].

(١) رواه الترمذي (٢٨٦٣) وقال: «حديث حسن صحيح غريب»، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٥٥٢).

(٢) الوابل الصيِّب ورافع الكلم الطيِّب لابن القيِّم (ص٨٣) باختصار.

قال ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمَا: «الشيطان جاثم على قلب ابن آدم؛ فإذا سها وغَفَل وسوس، وإذا ذَكَر الله خَنَس»[١].

❊ ❊ ❊ ❊ ❊

(١) رواه ابن أبي شيبة في المصنَّف (٣٧٥٠١).

## الخاتمة

**وختاماً**: فإنَّ جهاد الشيطان فرض عَين على كل مسلم، لا ينوب فيه أحدٌ عن أحد[1]، وجهاده باقٍ إلى الموت، «فالأمر قريب، ومدَّة المرابطة يسيرة جدّاً، فكأنَّك بالمَلِك الأعظم وقد أرسل إليك رسلَه؛ فنقلوك إلى داره، واسترحتَ من هذا الجهاد، وفُرِّق بينك وبين عدوِّك، وأُطلِقتَ في دار الكرامة تتقلَّب فيها كيف شئتَ، وسُجِن عدوُّك في أصعب الحُبوس وأنتَ تراه، فالسجن الذي كان يريد أن يُودِعَك فيه قد أُدخِله، وأُغلِقت عليه أبوابه، وأَيِس من الخروج والفَرَج، وأنتَ فيما اشتهت نفسكَ، وقرَّت عَينكَ؛ جزاءً على صبرك في تلك المدَّة اليسيرة، ولزومك الثغر للرِّباط، وما كانت إلَّا ساعة ثم انقضت، وكأنَّ الشِّدة لم تكن!»[2].

والحمد لله ربِّ العالمين، وصلَّى الله وسلَّم على نبيِّنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

---

(١) يُنظر: زاد المعاد في هدي خير العباد لابن القيِّم (٣/ ١٤).

(٢) الوابل الصيِّب ورافع الكلم الطيِّب لابن القيِّم (ص٣٤).


مَرَاتِبُ شُرُورِ الشَّيْطَانِ
وَسُبُلُ النَّجَاةِ مِنْهَا
عِنْدَ
الإِمَامِ ابْنِ القَيِّمِ رَحِمَهُ اللهُ
جَمْعُ وَإِعْدَادُ
أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ طَارِقِ أَحْمَدَ الحَمَادِي